ملخّص ويسألون عن الطفوف وأسرارها - الحلقة (٢) / عبد الحليم الغزّي
عاشوراء ما بين المنطق الترابي المظلم والمنطق النوري المشرق (ج١)
الاحد : ٢٢/محرم/١٤٤٤هـ - الموافق ٢١/٨/٢٠٢٢م

حلقةُ اليومِ سأبدأُ بهذا العنوان قطعاً سيستمرّ إلى حلقةِ يوم غدٍ ورُبَّما إلى ما بعدها؛ **"عاشوراءَ ما بينَ المنطق التُرابي والمنطق النّوري"**، وهذا هو الجزءَ الأوّلُ من هذا العنوان.

في الآية الثانية والعشرين بعد المئة بعد البسملة من سورة الأنعام حيثُ ذكرت لنا هذين المنطقين: ﴿**أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾، إنَّهم الكافرونَ ببيعة الغدير.

هكذا نقرأُ في الآية السابعة والستين بعد البسملة من سورة المائدة: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** - وكُلّنا نحنُ الّذين نقولُ إنّنا شيعةُ عليٍ نَعلَم أنَّ الآيةَ في غديرِ عليٍ صلواتُ اللّهِ عليه - **وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾، إنَّهم الكافرون ببيعة الغدير، وهذا الكفر هو ألعنُ الكفر في الكتاب الكريم.

في الكافي الجزء الأول لشيخنا الكليني المتوفّى سنة (٣٢٨) للهجرة / طبعةُ دارِ الأسوة/ طهران/ إيران/ الصفحة السابعة بعدَ المئتين/ الحديثُ الثالثَ عشر: **بسنده** - بسند الكليني - **عَن بُريد** - إنَّهُ بريدٌ العجلي من خواصِ الأئمّة - **عَن بُرَيد قَالَ: سمعتُ أَبَا جَعفَر** - إنَّهُ باقرُ العلوم صلواتُ الله عليه - **يَقُول فِي قَول اللّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِه فِي النَّاسِ"، فَقَالَ: "مَيْتٌ"؛ لَا يَعرِفُ شَيْئاً** - لا يعرفُ شيئاً من العقيدة السليمة، لا يعرفُ إمامهُ - **"وَنُوْراً يَمْشِي بِه فِي النَّاس"؛ إِمَاماً يُؤتَمّ بِه، "كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا"؛ قَالَ: الَّذِي لَا يَعرِفُ الإِمَام** - الميتُ هو الَّذي لا يعرفُ شيئاً، لا يعرفُ إمامهُ، والَّذي في الظُّلُمات ليس بخارجٍ منها هكذا يقولُ باقرُ العلوم؛ الَّذي لَا يعرِفُ الإِمَام.

الآيةُ صريحةٌ وصريحةٌ جِدّاً تتحدَّثُ عن منطقين: عن نورٍ نمشي بهِ في النّاس إنَّهُ المنطقُ النّوري، وعن ظُلماتٍ لا نخرجُ منها، إنَّهُ المنطقُ الترابيُّ المظلم، هذا هو الفارقُ بينَ السقيفتينِ والغديرين.

فمنطقُ السقيفتينِ سقيفةِ بني ساعدة وسقيفة بني طوسي؛ **"إنَّهُ مَنطقُ الظُّلُمات"**.

ومنطقُ الغديرينِ غديرِ عليٍ وغديرِ القائمِ؛ **"إنَّهُ مَنطقُ النّورِ والأنوار"**.

في سورة البقرة، الآية السابعة والخمسين بعدَ المئتين بعدَ البسملة: ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** - هذا هو المنطقُ النّوري - **وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾.

"مِنَ النّورِ"؛ من نُورِ معرفةِ الإسلامِ والدِّينِ في بداياته في مرحلة التّنزيل، لكنَّهم بعدَ ذلكَ كفروا، الأُمَّةُ كفرت في مرحلة التّأويل حينما قتلوا رسول اللّه صلّى اللّهُ عليه وآله ونقضوا بيعةَ الغدير، فمرحلةُ التّأويلِ ابتدأت مُنذُ بيعة الغدير، وإلّا فإنَّ الآيةَ لا تتحدَّثُ عن الّذينَ كفروا في العصر الجاهلي كما يقولُ إمامُنا الصّادقُ؛ "أولئكَ الكُفّارُ أيّ نورٍ كانَ عندهم حتّى خرجوا من ذلكَ النّورِ إلى الظّلمة"، هذا هو نُورُ الإسلامِ في بدايته في مرحلة التّنزيل.

- **"اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ"**؛ هذا هو المنطقُ النّوريّ الواضح.

- **"وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ "**؛ هذا هو المنطقُ الترابيُّ المظلمِ والَّذي ركضت وراءهُ حوزةُ الطوسي مُنذُ أن أسّسها سنة أربعمائة وثمانية وأربعين.

في سورة إبراهيم، الآيةِ الأولى بعدَ البسملة: ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ** - لماذا؟ - **لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾، هذا هو التوفيق.

في الآية الخامسة بعدَ البسملة من سورة إبراهيم: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا** - ما هو منطقٌ واحد مُنذُ البداية إلى النهاية، الآيةُ الأولى تُخاطبُ رسول اللّه، وهذه الآيةُ تتحدَّثُ عن موسى النّبي - **أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** - وماذا بعد؟ - **وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّهِ** - أيّامُ اللّهِ ثلاثة؛ يومُ القائمِ، ويومُ الرّجعة، ويومُ القيامة الكبرى كما حدَّثونا - **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾.

في سورة البقرة، الآية السابعة بعدَ العاشرة بعدَ البسملة وما بعدها، مثلٌ واضحٌ وواضحٌ جِدّاً، ولذا فإنَّ أئمّتنا أمرونا بدراسة أمثال القُرآن: ﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ** - الآيةُ الّتي بعدها - **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ**﴾.

هذه الآيةُ ﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً**﴾، ترتبطُ بالآيةِ الّتي قبلها؛ ﴿**أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى**﴾، باعوا المنطقَ النوري واشتروا المنطقَ التُرابي، وهذا هو الّذي فعلَهُ بالضبطِ الطوسي، واستمرّ على فعله مراجعُ حوزةِ النّجف وكربلاء إلى هذه اللحظة، تنازلوا عن تفسيرِ عليٍ وآلِ عليٍ وتمسّكوا بتفسيرِ سقيفةِ بني ساعدة بمنهجهم، تنازلوا عن حديث العترة وتمسّكوا بما يُسمّى (بعلم الرجال)، كُلُّ ذلكَ جاءونا به من النّواصب، تنازلوا عن حقائقِ معارف العترة الطاهرة في فقه العقيدة وفي فقه الأخلاق والسلوك وفي فقه الأحكام وركضوا وراء الشافعي، وركضوا وراء المعتزلة، مصداقٌ واضحٌ لهذه الآية؛ - **فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ** ﴾، ما رَبِحت تجارتُهم، النتيجةُ واضحةٌ، هذا الاستحمارُ في الواقع الشيعي وهذا الثّوْلُ وهذا الغباءُ الّذي عندَ المراجع أو عندَ أتباعهم نتاجٌ لهذه الصفقة التجاريّة الخاسرة.

المَثَلُ دقيقٌ جِدّاً، ظلامٌ دامسٌ ونحنُ جُلوسٌ في ذلكَ الظلام، أردنا أن ندفعَ البردَ وأن ندفعَ وحشةَ الظلامِ فأوقدنا ناراً، حينما أوقدنا ناراً فإنَّ المكانَ استضاء - أتحدَّثُ عن المكان الّذي كُنّا نجلسُ فيه - اسـ تضاءَ المكانُ بنور النّار، بضوء النّار لأنّنا اقتربنا منها وضَيّقنا مجلسنا كي نتدفّأ بحرارتها، ما الّذي حدث؟ وإذا بريحٍ بأيِّ سَببٍ بماء مَطرٍ انطفأت تلكَ النّار، في تلكَ اللحظة حينما تنطفئُ النّار سيكونُ الظلامُ أمامَ أعيُننا شديداً لا كما كانَ قبلَ أن نُوقدَ النّار، لأنَّ الّذي يُطيلُ الجلوس في الظلامِ يتمكّنُ من الرؤية في الظلامِ بدرجةٍ من الدرجات حتّى لو كانَ الظلامُ شديداً إذا ما طالَ جُلوسهُ في الظلام، ولكن إذا ما سجّر ناراً، إذا ما أوقدَ نُوراً واستضاء المكان وبشكلٍ مُفاجئٍ ومن دُونِ مُقدّمات انطفأت تلك النّار، انطفأ ذلكَ الضّوء فإنَّ الجالسَ في الظلامِ سيكونُ الظلامُ عليه مُضاعفاً، المَثَلُ في الآية هو هذا.

فهؤلاء مراجعُ الحوزة الطوسيّة ؛ استوقدوا ناراً بحسبِ ما يعتقدون، جاءوا بتلكَ النّارِ الّتي استوقدوها من السقيفة، من سقيفة بني ساعدة، وأرادوا أن يُضيئوا سقيفةَ بني طوسي خدعوا أنفسهم، لكنَّ النتيجةَ ما هي؟ أنْ تراكمَ الظلامُ في سقيفةِ السفاهة والتفاهة أتحدَّثُ عن سقيفةِ بني طوسي.

- **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ**﴾، "فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ"؛ لا يخرجونَ بنتيجةٍ صحيحة، وهذا هو واقعنا، هذا واقعُ المؤسّسة الدِّينيّة إذا ما رجعت بشيءٍ رجعت لنا برجيعها، والرجيعُ للّذي لا يعرفهُ الفضلاتُ الّتي تخرجُ من الإنسان.

في سورة النُّور، الآية الخامسة والثلاثين بعدَ البسملة: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ** - إنَّهُم هُم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد - **الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ من شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ** - يُضِيء - **وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ** - هذه علائمُ، بياناتٌ، رموزٌ، قُولوا ما تشاءون كُلُّها تُشيرُ إلى المنطقِ النُّوريّ - **نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ** - هذه أمثلةٌ رموزٌ - **وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** - هذه الرموزُ والعلاماتُ والإشاراتُ تُشيرُ من قريبٍ من بعيدٍ في كُلِّ الاتجاهات إلى المنطق النُّوري.

في السورة نفسها، الآيةَ التاسعة والثلاثين بعدَ البسملة وما بعدها مثالٌ آخر: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا** - كفروا ببيعةِ الغدير - **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء** - القيعةُ المكانُ المنبسطُ، المكانُ السَّهلُ منَ الأرض - **حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ۞ **أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ** - البحرُ اللُّجّيّ هو البحرُ الواسعُ العميقُ الَّذي كَثُرَ ماؤهُ وتلاطَمت أمواجُه - **يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ** - كثيرٌ من مَناطقِ ومساحاتِ المحيط الأطلسي بهذا الوصف، لذلكَ كانَ العربُ يُسمّونهُ ببحر الظُّلُمات - **إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ من نُّورٍ**﴾.

- منطقُ الظلامِ ومنطقُ النُّور؛ ﴿**وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ من نُّورٍ**﴾، منطقان؛ المنطقُ الترابيّ والمنطقُ النوريّ.

خُلاصةُ القولِ في آياتِ من سورةِ فاطر من الآيةِ التاسعة بعدَ البسملة وإلى الآيةِ الثالثة والعشرينَ بعدَ البسملة: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ** - الأعمى هو الَّذي يتمسّكُ بالمنطق الترابي بمنطق السقيفتين، والبصير هو الَّذي يتمسّكُ بالمنطق النُّوري بمنطق الغديرين - **وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ۞ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ۞ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ۞ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ**﴾، يا رسول الله، فماذا تَصنعُ معَ هؤلاء الأموات؟ ولا زالَ إنذارُكَ يا رسول الله فيما بيننا فَهُناكَ الأحياءُ وهُناكَ الأموات، وهُناكَ الظُّلُماتُ وهُناكَ النُّور..

• **سأذكرُ لكم مثالينِ عمليّين حدَثا على أرضِ الواقع حَدَّثنا القُرآنُ عنهما.**

في سورة الأعراف، الآية الخامسة والسبعين بعدَ المئة بعدَ البسملة وما بعدها، حكايةُ بلعم، إنَّهُ بلعمُ بن باعورا، من الَّذينَ وصلوا إلى حَدِّ أنْ كانوا من حَمَلَة الأسرار، أتحدَّثُ عن الأَسرار العقائديَّة والدِّينيَّة: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ** - أمرٌ يُوجَّهُ إلى رسول الله، هُو مُوجَّهٌ لي ولكم، القُرآنُ نزلَ بإيَّاكِ أعني وأسمعي يا جارة - **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا** - هو الَّذي انسلخَ منها، يبحثُ عن المنطق الترابي.

"فَانسَلَخَ مِنْهَا"؛ مثلما فعلَ مراجعُ الشيعة في بدايات عصر الغيبة الكبرى كما في رسالة إمامِ زماننا إلى الشيخ المفيد: (**وَمَعرِفَتُنا بِالزَّلَل الَّذي أَصَابَكُم** - لقد انسلخوا من المنطق النُّوري - **مُدْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُم** - أكثرُ المراجعِ جَنحوا في ذلكَ الزمان، هذه الرسالةُ وصلت إلى المفيد سنة (٤١٠) للهجرة، فماذا نقولُ الآن؟! - **مُدْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُم إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً وَنَبَذوا العَهْدَ المَأْخُوذَ منهُم** - انسلخوا من العهد نبذوه - **وَرَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون**)، في وقتنا الآن الجميع هكذا لماذا؟ لأنَّهم على نفس المنهج.

﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ**﴾، حينئذٍ صارَ الشيطانُ ينطقُ بلسانه وينظرُ بعينيه، وصارَ الشيطانُ هو الَّذي يُصدرُ الفتاوى - **فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ۞ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا** - لكنَّهُ لا يستأهلُ ذلك لماذا؟ لرفعناهُ بالمنطق النُّوري - **وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ** - ذهبَ إلى المنطق الأرضي، إلى المنطق الترابي - **وَاتَّبَعَ هَوَاهُ**﴾، وجدَ أنَّ مصلحتهُ في أنْ يتمسَّكَ بالمنطق الترابي وأنْ يُضَلِّلَ الشيعةَ بالمنطق الترابي، ولو نَطقَ ناطقٌ بالمنطق النُّوري سيُحاربهُ، هذا هو واقعُ الشيعة مُنذُ أن أسَّسَ الطوسيّ المشؤوم حوزتهُ المشؤومةَ الضالّة في النجف وإلى يومنا هذا.

- **وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ** - هذا هو مَنطقُ الكلاب - **إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا** - كَذَّبُوا بالمنطق النُّوري - **فَاقْصُصِ الْقَصَصَ** - هذا أمر يُوجّهُ لي وإليكم - **فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾، لَعلَّهُم هَذا مَنطقُ القُرآن، وهذا أمرُ القُرآنِ أن نتحدَّثَ بهذا الحديث، والَّذي يبحثُ عن الحُسين عليه أن يبحثَ من هذه البوّابات وفقاً للمنطق النُّوري، ولن يتشخَّصَ المنطقُ النُّوريّ ما لم نُشخِّص المنطقَ الترابي القَذر.

- **سَاءَ مَثَلاً** - مَن هُم؟ - **سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ** - "بآياتنا"؛ آياتُ اللهِ العُظمى مُحمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد - **مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾، الخاسرون الَّذينَ ما ربحت تجارتُهم.

في سورة الكهف مَثلٌ عمليّ حدثَ على أرض الواقع من تطبيقاتِ المنطق النُّوري، إنَّهُ تطبيقٌ واضحٌ لمجموعةٍ تمسَّكت بالمنطق النُّوري ورفضت المنطقَ الترابي إنَّهم أصحابُ الكهف.

في الآيةِ التاسعة بعدَ البسملة من سورة الكهف وما بعدها: ﴿ **أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً** - "الكهفُ"؛ هو الكهف، وأمّا "الرَّقيمُ"؛ فهُو اللَّوحُ الَّذي كُتبَت عليه قصَّتُهم، لا أريدُ أن أدخلَ في حكايةِ أصحابِ الكهف وهي حكايةٌ عجيبةٌ وجميلةٌ في الوقتِ نفسه - **إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً**﴾، هَذا هو المنطقُ الرشيد، إنَّهُ المنطق النُّوري، إنَّهُ منطقُ عليٍّ وآلِ عليّ - **فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً ۞ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً ۞ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى** - زِدْنَاهُم هُدَى بالمنطق النُّوري - ۞ **وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ من دُونِهِ إِلَهاً لَّقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً ۞ هَؤُلاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا من دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً ۞ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحمته وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقاً ۞ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً**﴾.

المنطقُ الترابيُّ واضحٌ؛ المنطقُ الترابيُّ هو الَّذي يُحوِّلُ المشروعَ الحُسينيّ الأعظم إلى ظاهرةٍ مُعارضةٍ سياسيّةٍ محدودةٍ للوصولِ إلى حُكمٍ صحيحٍ، إلى حُكمٍ عادلٍ، هذا هو المنطقُ الترابي.

المنطقُ النوريّ يُحدِّثُنا عن الحُسين بشكلٍ آخر وهذا ما سيأتي الحديثُ عنه في قادمِ هذه الحلقات.

المنطقُ الترابيُّ؛ هو الَّذي يرسم لنا صورةَ العقيلة امرأةً هَمُّها الأوَّلُ والأخيرُ أنْ تُدافعَ عن الحفاظِ على عباءتها، الحفاظُ على العباءة أمرٌ مُهمٌّ، لكنَّ العقيلةَ زينب لم يَكُن هَمُّها الأوَّلُ والأخيرُ هو هذا، أنَّها تبحثُ عن الوالي كما تُصورها قصائدُ اللطميّات وشعرِ النَّعي في المجالسِ الحُسينيّة، الحديثُ عنِ الخدر وعن هذه المضامين الَّتي هي من اهتمامات القرويّين ومن اهتمامات البدو، لا يعني أنَّ الخدرَ ليسَ مُهمّاً، لا يعني أنَّ العباءةَ ليست مُهمّةً، يُصورونَ العقيلةَ وكأنَّها امرأةٌ قُرويّةٌ من قرى جنوب العراق هَمُّها الأوَّلُ والأخير أن تجدَ لها حامياً، يا أيُّها الأغبياء - أُخاطِبُ الحُسينيينَ الَّذين أُحبُّهم لكنَّني ماذا أصنع؟ - يا

أيّها الأغبياء إذا كُنتُم تتحدَّثونَ عن الكفالَة فإنَّ الكفالةَ للحُسَين فقط، العبّاسُ ما هو بكفيل ولا كافل، الكفيلُ هو الحُسينُ، والعبّاسُ داخلٌ في كفالَة الحُسين، وإذا أردَنا أن نَصفَ العبَّاسَ بالكفيل لأنَّهُ وجهُ الحُسَين، إنَّني أُخَاطبُ إمامَ زماني: (أينَ وَجه اللّه الَّذي إلَيه يَتَوجَّهُ الأَوْلياء)، وأُخاطبُ العبّاس كذلكَ: (أينَ وجهُ الحُسين الَّذي يَتَوجَّهُ إليه الحسينيّون)، قيمةُ العباس في انتمائه للحُسين، القيمة الأولى والأخيرةُ الحُسين، ولا توجدُ قيمةٌ لغير الحُسَين، وقيمةُ العبّاس من قيمة الحُسين، لأنَّ العبّاسَ وجهُ الحُسين.

هَل تعرفونَ عَمَّن تتحدَّثون حينما تتحدَّثونَ عن العقيلة زينب؟! إنَّها صدِّيقةُ آل عليّ، صاحبةُ وَلاية عليّ، وآل عليّ، صاحبةُ وَلاية على الـملاكات الشرعيّة، بإمكانها أن تُوقفَ الـملاكات الشرعيّة إذا كانَ هُناكَ من ضرورة، صدِّيقةُ آل عليٍّ هي عمودٌ من أعمدة المشروع الحُسينيّ، المشروعُ الحُسينيّ هو مَشروعُ اللّه في الأرض، وأسرارُ عاشُوراء جُزءٌ مِنها عقيلةُ بني هَاشم، وسِرّ عَاشُوراء الأكبر هو سِرّ فيما بَين اللّه والحُسين، أيّ مَنطقٍ هذا الَّذي تتحدَّثونَ به عن العقيلة زَينب؟!

• **المنطقُ النّوري واضحٌ في زياراتهم.**

في زيارة آل ياسين، نصٌّ واردٌ عن إمامِ زماننا، يُشَخِّصُ لنا العناوينَ الـمُهمَّة في المنطق النّوري، في دعاء الزيارة الشريفة: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّ عَلَى مُحَمَّد نَبِيِّ رَحْمَتِك** - في (مفاتيح الجنان) - **وَكَلِمَةَ نُورِك** - هذا هو أساسُ المنطق النّوري تأتي العناوين - **وَأَنْ تَمْلأَ قَلْبِي نُورَ الْيَقِين وَصَدْرِي نُورَ الإِيمَان وَفِكْرِي نُورَ النِّيَّات وَعَزْمِي نُورَ العِلْم وَقُوَّتِي نُورَ العَمَل وَلِسَانِي نُورَ الصِّدْق وَدِينِي نُورَ البَصَائر من عِنْدِك وَبَصَرِي نُورَ الضِّيَاء وَسَمْعِي نُورَ الحِكْمَة وَمَوَدَّتِي نُورَ الْمُوَالاَة لِمُحَمَّد وَآله عَلَيهِم السَّلاَم حَتَّى أَلْقَاكَ وَقَد وَفَيتُ بِعَهْدِكَ وَمِيثَاقِك** - بعهد الغدير الأوّل، وميثاق الغدير الثاني، المنطقُ هُو المنطق في قُرآنهم، في تفسيرهم لقُرآنهم، في زياراتهم، في أدعيتهم، في كلماتهم، فأينَ أنتُم ذاهبونَ أيّها الحُسينيون؟! هذا هو المنطقُ النّوريّ تَعلَّموه، تَعلَّموه كي تعرفوا حَسيناً هذا الَّذي تُحبّونَهُ وتُريدونَ أن تخدموه، لا تخدموا الحُسينَ وفقاً للمنطق التُرابي الـمُظلم، واخدموا الحُسينَ وفقاً للمنطق النُّوري الـمُشرق، إنَّها الخدمةُ الحُسينيّةُ المهدويّة، لا تخدموا الحُسَينَ الخدمةَ الحُسينيّةَ المرجعيّة، ما علَّمنا مراجعُ النَّجفَ وكربلاء إلَّا الضلال وإلَّا الابتعادَ عن إمامِ زماننا، هذه هي الحقيقةُ المقشَّرة.

في الزيارة الجامعة الكبيرة بَيانٌ مُوجزٌ ومُختصرٌ يُوضِّحُ لنا بنحوٍ عملي ما هو المَنطقُ النّوري:

هكذا نقرأُ في الزيارة الشريفة: **ومُقدِّمكم** - إنَّني أُقدِّمُكم في كُلِّ حال سادتي آلَ مُحَمَّد - **ومُقدِّمُكُم أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي** - في الأوضاع الاستثنائية - **مُؤْمِنٌ بِسِرِّكم** - الَّذي لا أعرفهُ - **وَعَلاَنِيَتِكُم** - الَّذي وصلني وبلَغَ إليّ - **وَشَاهِدِكُم وَغَائِبِكُم وَأَوَّلِكُم وَآخِرِكُم وَمَفُوِّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّه إِلَيْكُم** - هكذا أزعمُ أنَّني منكُم وإليكم - **وَمُسَلِّمٌ فِيه مَعَكُم وَقَلْبِي لَكُم مُسلِّم وَرَأيي لَكُم تَبَع** - هذا هو المنطقُ النّوري - **وَنُصْرَتِي لَكُم مُعَدَّة حَتَّى يُحيِيَ اللَّهُ تَعَالى دِينَهُ بِكُم وَيَرُدَّكُم فِي أَيَّامه** - أيَّامُ اللّه أيَّامُ مُحَمَّد أيَّامُ القائم أيَّامُ حُسين وآل حُسين - **وَيَرُدَّكُم فِي أَيَّامه وَيُظهِرَكُم لِعَدْله وَيُمَكِّنَكُم فِي أَرْضه فَمَعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ غَيرِكُم** - هذا هو المنطقُ النّوريّ في أبعاده العمليّة - **آمَنْتُ بِكُم وَتَوَلَّيتُ آخِرَكُم بِمَا تَوَلَّيتُ بِه أَوَّلَكُم وَبِرِئتُ إِلَى اللّه عَزَّ وَجَلَّ من أَعْدَائكُم** - يا أيُّها الحُسينيون هذا هو المنطقُ النّوريّ الَّذي يجبُ عَلَيَّ وعليكم أن تكونَ خدمتُنا الحُسينيّةُ المهدويّةُ وِفقاً لهذه الأفاق، وِفقاً لهذه الأبعاد، كُلُّ ذلكَ مُستلٌّ من قُرآنهم المفسَّرِ بتفسيرهم فقط، ومن حديثهم المفهَّمِ بقواعد تفهيمهم فقط.

سآخذ لكم نماذج من النصوص الَّتي تشكِّلُ أهمَّ المفاتيح في فهمِ أسرارِ عاشُوراء.

عوالمُ العلوم مع المستدركات، عوالمُ العلوم للمحدِّث عبد الله البحراني، والمستدركات لمؤسَّسة الإمام المهديّ في قم المقدَّسة، المجلَّدُ الخاصّ بسيّد الشُّهداء، صفحة (٢١٤)، المحاورةُ الَّتي نقلها لنا ابنُ طاووس في كتابه (اللهوف)، وقد نقلها عن أصولنا القديمة الَّتي أُلِّفت زمانَ الأئمَّة صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهم أجمعين، سأذهبُ إلى موطن الحاجة ما دَارَ من كلامٍ بينَ سيّد الشُّهداء وأخيه مُحمَّد بن الحنفيّة حينما تَوجَّهَ الحُسينُ إلى مكَّة وبعدَ ذلكَ تَوجَّهَ إلى العراق فجرى حديثٌ بينَ الحسين وبينَ مُحمَّد بن الحَنفيّة، إلى أن قالَ الحُسينُ صلواتُ اللّه عليه لمحمّد بن الحنفيّة: **أَتَانِي رَسُول اللّه بَعْدَمَا فَارَقتُك فَقَالَ: يَا حُسَين، يَا حُسَين، أَخْرُج إِلَى العِرَاق فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاكَ قَتِيلاً، فَقَالَ مُحمَّدُ بنُ الحَنَفِيَّة: إِنَّا للَّه وَإِنَّا إِلَيه رَاجِعُون** - فَمحمّدٌ لا يَعترضُ على رسول اللّه ولا يعترضُ على الحسين، ولكنَّهُ سألَ الحُسينَ: **فَمَا مَعْنَى حَمْلك هَؤُلاَء النِّسَاء مَعَك وَأَنْتَ تَخرُج عَلَى مِثْل هَذَا الحَال؟** - وأنتَ خَارجٌ إلى القَتل - **فَقَالَ الحُسَينُ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيه لِمُحمَّد بن الحنفيَّة: قَالَ لِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله: إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاهُنَّ سَبَايَا** - هذه مفاتيحُ نستطيعُ من خلالها أن نُمسكَ بأهدابِ ما هو في طبقَة الإشارة، هذه المفاتيحُ تجعلنا نتحرّرُ من قيود وأغلَال وأصفاد وحبال عالم العبارة.

قضيّةُ الكُتبِ والرسائل وبيعة مسلم بن عقيل وغير ذلكَ هذه أسبابٌ ظاهريّةٌ لأجل تنفيذ مشروع اللّه في الأرض، هذا مَشروعٌ سماويّ، هذا حديثٌ بينَ مُحمَّد والحُسين صلَّى اللّهُ عليهما وآلهما، هذا ما هو حديثٌ بمسمعٍ عامَّة النَّاس ولم يَكُن في مَرحلة التَّنزيل، وإنَّما في هذا الوقت الَّذي كانَ يتحدَّثُ فيه سيّدُ الشُّهداء.

هذا هو الَّذي أشرتُ إليه قبلَ قليل، من أنَّنا نتعامَلُ مع عقيلة بني هاشم وهي عمودٌ من أعمدة المشروع الإلهي، نتعامَلُ معها في أشعارنا ومَجالسنا وكأنَّها امرأةٌ قُرويّةٌ تخافُ من ضَربِ أعدائها وتُحاولُ أنْ تُحافظ على خرقة عباءتها!! هذا مشروعُ اللّه يكونُ بعظمة اللّه، ولذا فإنَّ مادَّةَ تنفيذه هو الحُسَين، أنصارُ الحُسين نالوا المنزلةَ العظيمة لأنَّهم امتزجوا مع المادَّة الأوَّليّة لمشروع اللّه، القضيّةُ ليست راجعةً إليهم، التوفيقُ ساقَهُم أن يمتزجوا مع المادَّة الأوَّليّة لمشروع اللّه فامتزجوا مع الحُسين فنالوا ما نالوا منَ المنزلة الَّتي ما نَالَها أحدٌ لا قبلهم ولا بعدهم، ليسَ لأنَّهم هُم هُم، بل لأنَّهُ الحُسين، من هُنا كانَ الحُسَينُ ثارَ اللّه، ومن هُنا قلتُ لَكُم من أنَّه إذا كانَ هُناك من كفالة بينَ العبّاس والعقيلة زينب فالعبّاسُ داخلٌ في كفالتها، هذا جزءٌ من المشروع الإلهي فليسَ هُناكَ من كفالَة للخدر أو غير الخدر، الكفالةُ العُظمى لحُسَينٍ فَقط وفقط وفقط.

ثُمَّ ماذا يقولُ أبو عبد الله؟ في (كامل الزيارات) لشيخنا ابن قولويه، طبعةُ مكتبة الصدوق/ طهران/ إيران/ البابُ الثالث والعشرون/ الصفحة الثالثة والسبعين/ الحديثُ الثامن: **بِسنده، عَن الحَسنِ بنِ مَحبوب، عَن عَليّ بنِ رِئاب، عَن الحَلَبِي قَال: سَمعْتُ أَبَا عَبْد اللّه** - سَمع الصَّادقَ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه - **يَقُول** - يُحدِّثنا عن الحسين - **إِنَّ الحُسَين صَلَّى بِأَصْحَابِه الغَدَاة** - إنَّها صلاةُ الفجر، إنَّهُ يتحدَّثُ عن يومِ عاشُوراء إنَّها غَداةُ عاشُوراء - **ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيهِم فَقَال: إِنَّ اللّهَ قَدْ أَذِنَ فِي قَتْلِكُم فَعَلَيكُم بِالصَّبْر** - قُومُوا إلى الموت، قُومُوا وتَلقَّوا السيوفَ بِصدُوركم يا أنصارَ فَاطمة.

ما قالَ لَهُم قُومُوا وقاتلوا حتَّى تفوزوا الفوزَ الدنيوي بالمنطق التُرابي، لم يطلُب منهم هذا، نحنُ لا نرفضُ المنطقَ التُرابيّ جُملةً وتفصيلاً، المنطقُ التُرابيّ في بعض قواعده نَحتاجهُ لأنَّهُ ينسجمُ مع حياتنا التُرابيّة، إنَّما نرفضُ المنطق التُرابيّ في أن نتعامَلَ به معَ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، أن نتعاملَ مع الدنيا بالمنطقِ التُرابي فهذا أمر طبيعيّ لأنَّهُ جُزءٌ من عالم التُراب، إنَّما نرفضُ المنطقَ التُرابيَّ ونتبرأُ منه في عالم العقيدة في عالم التواصل مع مُحَمَّد وآل مُحَمَّد في عالم معرفتنا للحُسين ومشروع الحُسين، فالحُسينُ لم يطلُب منهُم أن يذهبوا وأن يفوزوا في الحربِ وِفقاً للمنطق التُرابي، وإنَّما قالَ لَهُم قُومُوا نَفِّذوا برنامجَ اللّه لأنَّ اللّه يُريدُ منكُم أن تُقتلوا.

وهذا هو السرّ في أنَّ الحُسَين لم يُعطِ الإذنَ للعبّاس أن يخرجَ للقتال، الحُسينُ هو الَّذي قدَّمَ العبّاسَ للقتل، والعبّاسُ هو الَّذي نَفَّذَ ذلكَ التزاماً بهذا الأمر إنَّهُ أمرُ اللّه، الحُسينُ هو الَّذي قَدَّمَ الرّضيعَ للقتل، وقفَ مَوقفاً ذلكَ الموقفُ أدَّى إلى ذبح الرّضيعِ من الوريد إلى الوريد، الحُسَينُ هو الَّذي قَدَّمَ نفسهُ حينما وقعَ السَّهمُ في جَبهته وأخرجَ السَّهم وضربوهُ بعدَ ذلكَ بحجرٍ على نفس الموضع الَّذي أُصيب بالسَّهم في جَبينه المقدَّس فأرادَ أن يَمسحَ الدَّمَ بجانبٍ من ثَوبه، هُو كانَ يَعلم سيّد الشُّهداء من أنَّ ثوبهُ إذا ما ارتفع سيظهر جانبٌ من صدره ولذا وجَّهوا السهمَ المثلَّث إلى صَدره، رَسمَ الحُسينُ اللوحةَ كما أرادَ اللّهَ، رَسمهَا كما أرادَ اللّه.

هذهِ مفاتيحُ أسرارِ عاشُوراء، الحكايةُ طويلةٌ طويلةٌ، والحديثُ عن الحُسَينِ عميقٌ عميقٌ.